

النهضة الاميركية

من مبحث في المجلة الجديدة الفرنسية

بورتوريكو هي الجزيرة الرابعة من جزائر الارخبيل بساحتها اسخمية والاولى بكثرة السكان فان فيها ٨٥ ساكنًا في كل كيلومتر مربع على حين لا يبلغ معدل السكان في سائر جزائر الارخبيل ١٨ نسمة في كل كيلومتر مربع (١) وهذه الجزيرة من الخصب والامراع بحيث يجود فيها السكر والتبغ والقهوة وتأتي بثلاث وافرة . وهي على خلاف جزيرة كوبا التي لما طرق لا تسلكها الخطا ولا تهتدي اليها القطا . وينقطع بورتوريكو على قطري اسباب الحياة وهي من النموذجات الجزائر ومثال الممرئين في البلدان اذ لما كثير من الطرق المرصوفة الموصلة بين امهات مدنها كما تجمع السلسلة فرائد المقد

كل هذه الصفات في كوبا وما خصت به من المرافئ الامينة اللانقة لاجراء التمرينات البحرية قد اهابت بمطامع الاميركان ان يستولوا عليها ويطردوا منها الاسبانيين وحجتهم ان ثمانية اعشار مقابضات الجزيرة وتجارها هي مع الولايات المتحدة . وثا غلبت اسبانيا سنة ١٨٩٨ كان من نتائج معاهدة باريزان ضمنت للولايات المتحدة الاخذ بتخني تلك الجزيرة الغناء ولم ينتطح عززان في استيلائها عليها لانه لم يكن في سكانها من يظالب بالحرية والاستقلال بل قد انصرفوا جملة انى الاعمال الزراعية وتحلوا عما وراء ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية فزاحت الولايات المتحدة تنظيمها بنظامها وتودبها بادابها اكثر من تنظيم جزائر القيليين حيث كان سكان هذه يقاومون لنيل الاستقلال النوعي فتحول هذه المطالبة دون اجراء ما تريد اميركا عمله في هذه الجزر . وظهرت في كوبا قوة اميركا الاستعمارية وابداعها في طريقة الفتح والاعتناء وقد منحتها بعد شيئًا من الحكم حفظت فيه حقوقها فكانت كما قالت جريدة الطان الباريزية « اشبه بأثينة ايام مهندتها البحرية الاولى في القرن الخامس اورومية بفلوحاتها - نواة من الحرية يحيط بها موكب من الرنايا والعبيد »

وسنة ١٩٠٣ ثار سكان برزخ باناما مغتربين بالا - انقلاب فان الثلاث والخمسين ثورة وقتلة ومذبحة التي حدثت في البلاد منذ سبع وخمسين سنة كانت دون تلك الثورة باهميتها في نظر العالم فساعدتها الولايات المتحدة في الانفصال عن كوليبيا . وقد عني رئيس الجمهورية بامر هذا الاستقلال لينسى لامته ان تشيد برزخًا يجمع بين البحرين المحيطين وتكون

(١) سكان بورتوريكو ثمانمائة الف وسكان كوبا مليون وخمسمائة وثلاثون الفاً .

فيه صاحبة التفوذ الاول فابانت الولايات المتحدة هذه المرة بانها تدوس الحق باقدامها اذا كان فيه استنط نفوذها. ومن التي رائد الطرف في احوال الولايات المتحدة في القرن الماضي لا يعم ان يسجل بان هذه الحكومة سارت كل هذه المدة ولم تفشل لها راية ولم تسقط لها كبة بل كانت بفضل المحافظة على مبدأ مونرو صاحبة الراية العليا والكلمة الفاصلة من الارجتنتين الى البرازيل وشيلي ومن بيرو الى كولمبيا وفنزويلا ومن سان دومينيك الى المكسيك مارة بكوبا فتدخلت في شؤون تلك الحكومات كافة مباشرة او بالواسطة وارادتها على العمل بارادتها حتى 'حق ان يقال انه لم تطر ذبابة لم تشمر بها حكومة واشنطنون في انهاء تلك القارة .

ولقد هدد ألمانيا القائد ديوي احد رجال الولايات المتحدة بالحرب لان بعض سفنها قامت بقرينات في جزيرة مارغريتا على شاطئ فنزويلا سنة ١٩٠١ وكان امليها ان تقيم لها فيها محطة للتحكم وزاد في استياء الولايات المتحدة مهاجرة ربع مليون من الجنس التوتوني الجرماني الى جنوبي بلاد برازيل . وقد كادت الحرب تنشب بين انكلترا واميركا على مسائل فنزويلا ثم انحلّ الاشكال صلحا بعد ان تويد رجال اميركا انكلترا بانفصال كندا عن نفوذها اذا هي ظلت على عنادها كما سقطت اسبانيا وهي العدو القديمة لاميركا من حالة مجدها واضطرت الى الاذعان للقوة. اما روسيا فتخلت عن آخر ماخا في تلك القارة الاميركية لقاء بضعة ملايين من الدولارات وقد اقترح على فرنسا ان تتخلّى عن جزائر المارتينيك والكوادلوب وتبيعها بيع الرخي لا بيع غبن. اما انكلترا والمانيا واطاليا فقد عاد لمن بعض نفوذهم في فنزويلا. وهكذا تجد القارة الاميركية وفيها نحو عشرين امة صغيرة كلها طوعا امر الولايات المتحدة . فقد كانت انكسيك ولا تزال تحمي تبيدا مونرو واخذت منها التكماس . وكندا مؤتلفة مع الاميركان وهولاء يركنون اليها . وبورتوريكو اضيفت اليهم واتيل الدانمرك وسان دومينيك كادا يباعان لها وكوبا اصححت اميركية وبناما وكولمبيا وفنزويلا وكل اواسط اميركا لا تعمل الا بالروح التي تبعثها فيها دار ندوة واشنطنون . وقد سكنت برازيل في مسألة آكر المعمة وشيلي والارجنتين وبيرو وجمهورية خط الاستواء يعترفن ببدا مونرو على درجات مختلفة .

ولعلنا ادى الحسد المتأصل بين برازيل والارجنتين وشيلي الى اهراق الدماء ولذلك كان بعضهم يقول ان النهضة الاميركية غير ثابتة الاساس والخطر محقق بها وان نتائج تلك النهضة مجبولة وان الحوادث اثبتت ان الولايات المتحدة لم تنظر في كل احوالها الا لمصلحتها الخاصة وان نهضتها قدمت بالقوة والحرب ومع هذا فلا يحظر بيال ان اميركا تريد ان تقيم

اليان العالم الجديد برمه بل تريد المحافظة على الحالة الحاضرة عاملة في كل شؤونها ببدء
موزو الشريف المبني على قاعدة نسيولوجية

ومن نتائج هذه النهضة ان رقيت الولايات المتحدة ارفى درجات العمران فكانت صادراتها
سنة ١٨٧١ خمسمائة مليون فونك فبلغت سنة ١٩٠٠ - ٢٣٠٠ مليون هذا مع ان جانباً
كبيراً من غلاتها يصرف في البلاد. وكانت معاملها سنة ١٩٠٠ - ٤٩٠٠٠٠٠٠ مملاتصنع
ما يقته ٦٥ ملياراً من المصنوعات. وللولايات المتحدة المقام الاول بمحاصلاتها الزراعية فانها
بلغت خمسة عشر ملياراً ونصف مليار من الفونكات. وتحتاج اوربا مساهمة الى ٤٨٠ مليون
هكتولتر من الحنطة تستغل اكثرها وتبقى محتاجة الى ١٣٤ مليون من الخارج تقدم اميركا
منها من ٢٥ الى ٦٠ مليون هكتولتر بعد ان تقوم غلات البلاد بمحاجات سكانها. وقد زاد
عدد سكان المدن الكبرى على نسبة غربية فكان سكان فرنسيكو سنة ١٨٥٠ - ٣٤٨٠٠٠
فبلغوا في ايلمانا ٣٥٠٠٠٠٠ وكان سكان بنتمبور ١٦٩ الفاً فصاروا ٦٢٥ الفاً وسكان فلادلفيا
٣٤٠ الفاً فبلغوا مليوناً وربع مليون. وزادت نفوس شيكاغو من ٢٩٦٦٣ الى ١٨٠٠٠٠٠

وكان لهذا الارتفاع الاقتصادي الذي لم يسمع بمثله بدو كبرى لاصحاب المليارات من
رجال الاموال والنقى الواسع في تلك البلاد ممن اوجدوا فيها ضرباً من غروب الملك في
الاعمال والاموال الا وهم قادة الاحتكار من اتجار مثل كارنجي وفندربلت ومورغان فكانوا
ملوك الارض حقاً وقياسرة الناس بلا مراء من اجل هذا لما رحل مورغان الى جزيرة كوبا
عنت الحكومة باسم الطرق التي مره قطاره الخاص فيها عناية فائقة وقد قابله امبراطور
المانيا احسن مقابلة وخافت بورصة مدينة نيويورك وازعجت لركام دماغه طيف اصابه عرضاً
منذ بضع سنين.

ضافت اميركا بما رحبت بهؤلاء الاغنياء فلم يجدوا لامواهم مصارف في بلادهم حتى قام
في افكارهم ان يبعثوا البعث من مواليمهم وخدامهم يلتمسون في عرض البحور والبرور مناهل
يردونها وخزائن يوزعون فيها كنوز اموالهم. وانت ترى بهذا ان النهضة الاميركية كالنهضة
الانكليزية قائمة على اساس اقتصادي مغموس بحب المصلحة حتى قال احداهم: ان سياسة
التوسع الاميركية ليست في الحقيقة الا مثلاً من امثلة الانانية المتوحشة التي تقلبها المطامع
والامال المستحكة في عقول شعب وجه جميع قواه الحية نحو تنمية الثروة والعروض المادية
احسن تنمية والاخذ بضيع الراحة والتبسط في متاحي الرفاهية والسعادة

ومعلوم ان التجارة تابعة للعالم حيثما خفق علم دولة لتحسن تجارة ابناؤها. والروح الاميركية
معبودة بانكرباء طامعة بالغلبة والاسيلاء مضبوطة على الحماسة والادلال بالقوة التي تنبئت

وسنكت مسكبا الطبيعي العادي بغض مبدأ مونرو . قال الفيلسوف اميرسون الاميركاني ان الروح العامة حاضرة في كل شيء لا تعمل فيه الا للخير والحسن ويكفي ان يقوم كل منا على قدم الصدق بما خلق له حتى تسود الالفة في العالم . وقد اتخذ هذا الحكيم المرم صورة رمزية وأكد عليه ان يعتقد بفكره ويشق بقوته ويحجب بنفسه . وهذه هي القاعدة المنطردة التي انصبت بها ابناء الاميركان وطبعوا نفوسهم عليها . ولذا اصبح كل تغلب عند الاميركان جهادا مقدسا كما كان قديما عند المسلمين وقذت النهضة في عظم الامة وجبل عليها لحما .

زادت حركة الافكار في العالم اواخر القرن التاسع عشر فانشأت الامم تتجه في اظهار ملكاتها وما انطوت عليه من الرغبات والآراء . ويقال انهم يحاذرن ارتباطا هائلا ينبغي لكل منها ان تتوقاه . فكانت نتيجة ذلك عند الامم القوية اتخاذ سياسة عدائية في توطيد السلطة ونشر الحكمة وهذا هو معنى النهضة التي تجد اثرا من آثارها في روسيا والمانيا وتراها على اشدها في انكلترا والولايات المتحدة اما الامم الضعيفة فكانت النتيجة عندها ان دافعت عن حوزتها بحمد المرهفات ووقفت ابدآ على رد الغارات والمهجمات وهذه هي الوطنية . فايطاليا وفرنسا خصوصا قد احسنا بهذا النفوذ والمبدء الذي جمعت فيه الولايات المتحدة بين المعجوم والدفاع وعاشت في ظله طامحة ان تجتمع في البيت الابيض (قصر رئيس جمهوريتها) زمام حكم العالم على نحو ما كانت رومية قديما تجتمع في قصر قيصرتها . هو مبدأ مونرو القائل اميركا للاميركبين بل اميركا لسكان الشمال من اهلبا فصيح والامر على ما ذكر ان نقول بعبء « العالم للولايات المتحدة » كلمة رددتها صحفهم في الحرب الاسبانية منذ بضع سنين وجهروا بان نابوليون علي ما اشتهر عنه من القوة والمضاء قد جبن عن اكتساح اميركا وادارة دفعة مطامه نحوها . ومن المبعث ان يقال ان امة ولو كان زعيمها قيصرآ او الإسكندر نفع العالم اليوم بعد ان بلغ الثانية او العشرة شعوب في الارض ما بلغوه من التمدن والتبسط في مناحي الارتقاء وان ينقسم العالم كما كان على عهد الرومانيين الى ولايات وقنصليات . ولو وقف الامر عند هذه الحال لكان الخطر على العالم قليلا من النهضة الاميركية لكن الولايات المتحدة لا تفتأ عند سبب الحاجة ان تطيل بد التعدي على خصميتها من الامم وتستلب منها ما تريده من مرافق ومراقب وقلاع ترصد بها طرق تجارة العالم . واخذها مايلآ هو اول خطوة في هذا السبيل الطويل .

اما فحتم انكلترا على هذا النحو جبل طارق ومالطة والبريس وكلكتا ومليورن ورأس الرجاء الصالح ؟ اما اميركا فتضمح الى ان تجعل لها مقاما في شؤون سياسة العالم لاعتقادها ببلد كعبها وفضل تقدمها على نحو ما فعلت النحسا قديما في اوربا وكما كان شأن فرنسا عندما

نجحت سياسة ريشليو ومازارين . وبعد ان صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٠٣ بان للولايات المتحدة حق التقدم الاقتصادي على انحر المحيط ومنه على العالم عاد يقول في السنة التالية من الخطاء ان يعتقد معتقد بان امته ظالمة الى التفتح والاستعمار فانه مامن أمة تحشى بأس الولايات المتحدة اذا حافظت على الراحة وقامت بوظائفها وابانت انها تحسن العمل في المواد السياسية والصناعية ولكن سوء الاستعمال البربري الدائم والضعف الناتج من التراخي في عامة صلات مجمع متمدن هو مما يؤدي الى تداخل امة متمدنة . قال هذا وهو الدليل على ما تكنه صدور تلك الامة من المرامي البعيدة . وتداخل اميركا في شؤون يهود رومانيا ونصارى ارمينية ويهود كيشيف بحجة الانسانية اثر من آثار التجارب الاولى التي تريد القيام بها تجس نبض العالم وتقدر مبلغ قوتها . وهذا تحين للفرص ماجرى مثله لاثانيا القديمة والنمسا واسبانيا وفرنسا ابام العزة والقوة .

جرت انكسرا على حرية المناقضة في التجارة فكان لما التقدم في اسواق التجارة في العالم اما فرنسا فقد مشت على طريقة التعريفين في نقاضي انكوس والجارك منذ سنة ١٨٩٢ وفي تلك السنة مشت اثانيا على طريقة حماية التجارة على نسق اشده من نسق فرنسا وسنة ١٨٩٩ رفعت ايطاليا تعرفه جاركها وسنة ١٨٩٩ عملت اسبانيا . كذلك سنة ١٨٩٨ قامت بشل ذلك زوج وروسيا وعلت السويد مثل هذا الفعل سنة ١٨٩٢ والبلجيك سنة ١٩٠٠ وبرازيل والمكسيك وكندا سنة ١٨٩٢ والارجنتين واليابان سنة ١٨٩٩ والهند الانكليزية سنة ١٨٩٦ . وكذلك كان شأن انكسرا فانها اخفت مقاصدها من حماية تجارتها بحجة نقاضي رسوم اميرية من الجمعة والخمور . اما الولايات المتحدة فانها لتطلب كاسر الشعوب بل اكثر من كل الشعوب امتداد سلطتها مع حماية تجارتها والحماية فيها ابد على امتنها بفضل مبداء مونرو حتى فاقت في هذه الطريقة ام العالم قاطبة . « الباقي للآتي »

جوائز نوبل

يرد كل سنة اسم نوبل في الصحف ولعل كثير من القراء لا يعرفون من هو وما هي جوائز نوبل . فنوبل رجل اسويجي عظيم من اهل القرن الماضي خدم الانسانية في حياته وبعد مماته اجل خدمة يدونها له التاريخ ولم يكن من كبار اعطاء ولكنه كان من كبار العاملين والمخترعين من ارباب الصنائع . هو الفرد نوبل النرويجي وولد في استوكهولم عاصمة السويد سنة ١٨٣٣ ومات سنة ١٨٩٦ . ذهب مع والده وكان مندسرا في الاداروس لاقامة معمل للنساذت